انما تصلح علة اذا كانت عن سبب معتبر عند ارباب ... فلا جرم احتيج
الى تفصيله فشرع فيه بقوله اما لانه اختص بحكم بديع ... و
والشئ الغريب لايغيب عن الخاطر فهو في حكم ... حاضر دايما
فيعتني بتميزه ايفاء لحق الحكم المذكور وقيل انما يعتني بتميزه ليعلم ان هذا
المتميز هو الذى له هذا الحكم العجيب الشأن فعليك الاختيار ثم الاختبار
كقوله قائله ابن الراوندي كم عاقل عاقل اي كامل في عقله كم للتكثير اعيت
مذاهبه اى اعجزته طرق معاشه فلم يقدر على تحصيل وجه لانتعاشه
وجاهل اى وكم جاهل جاهل وصف للاول كالعاقل اي متناه في الجهل تلقاه
مرزوقا من هنا اخذ الزنديق لقطه المستعمل في اثر الجهل البحت هذا الذي
ترك الاوهام حايرة مقتضى الظاهر هو الذي لانه قد سبق ذكر ما اشير اليه
بهذا وهو كون العاقل ردي الحال والجاهل رخي البال وانما عدل عنه
وذكر باسم الاشارة اعتناء بشأنه لاختصاصه بحكم بديع وهو جعل الاوهام
حايرة والافهام بائرة بصرفه عن الوجه الظاهر الى ما ينبغي ان لا يخطر بالخاطر
من القول بوجود الصانع شرير وخير كما هو الظاهر من قوله وصير العالم
النحرير المتقن زنديقا الزنديق معرب زنده وزند اسم كتاب المجوس
وتفصيل الكلام يطلب من رسالتنا المعمولة في بيان ما يتعلق بالزنديق
من الاحكام واريد الزنديق بمعنى المبطن للكفر على اصطلاح الفقهاء فانه انسب
المقام كما لا يخفى على ذوي الافهام واما لانه قصد التهكم بالسامع قال
العلامة الزمخشري التهكم هو الاستهزاء واصله التهكم مقلوب منه لانه
يجعله كهاما والتسخر منه يقال فلان سخرة يضحك منه الناس قد مر
ان اسم الاشارة يفيد اكمل تمييز ولا شك ان التهكم بالسامع وكذا النداء

على كمال بلادته او فطانته وادعاء الظهور يزيد بزيادة التمييز فاذا قصد
واحد منها يؤتى باسم الاشارة اعتناء بشانه بافادة زيادة التمييز
كما اذا كان السامع فاقد البصر ما كافة او موصولة صلتها الظرف او
لم يكن ثمه مشار اليه عطف على كان اصلا مبالغة في انتفاء المشار اليه بحسب
الحس حتى يكون المبصر هناك فاقد البصر في عدم صلاحية الخطاب بالاشارة
الحسية حتى يتعين قصد التهكم بلا اشتباه او النداء على كمال بلادته عطف على
التهكم بانه لا يميز بين المحسوس بالبصر وغيره متعلق بالنداء اي او قصد النداء
على بلادته الكاملة باظهار حالة المذكورة كنى بالنداء باعتبار انه يكون باعلى
الصوت عن التنبيه الفاحش او على كمال فطانته الفطانة والفطنة
التنبه بشئ قصد تعريفه ويستعمل كثيرا في الرموز والاشارات في الاصل
وبعد غور ادراكه وانما ترك لعدم ظهور مناسبته للمقام كما لا يخفى على ذوي
الافهام بان غير المحسوس بالبصر عنده كالمحسوس بالبصر في الاصل عند غيره ولا
اصل له اذ لا تفاوت بينه وبين غيره في ان حق المحسوس ان يشار اليه
او قصد ادعاء انه ظهر ظهور المحسوس بالبصر عطف على قصد التهكم واعاد
الفعل لطول الفصل ولان ما تقدم متعلق بالسامع وهذا بالمسند اليه
كقوله تعاللت اي تكلفت اظهار العلة والمرض كي اشجى من شجي بالكسر اي
حزن وما بك علة اي والحال انه ليس بك علة تريد بها قتلي في موقع الحال
او الاستيناف او البدل فقد ظفرت بذلك استيناف جواب هل ظفرت بهذا
المراد والاشارة الى الفعل المذكور واقع موقع الضمير قصدا الى ادعاء
ظهوره وصيرورته بمنزلة المحسوس بالبصر او ما شاكل مجرور معطوف
على انه اختص او مرفوع معطوف على ادعاء وحقه ان يعطف باو كما في

Copyright © King Saud University